الفصل الثانى

الموت عند علماء الروح

نظرًا لكون الأطباء أكثر الناس اتصالاً بالموتى عند الاحتضار، فلقد عنى بعضهم بدراسة أحـوال الموتى أثنـاء الاحتضار وانتهوا إلى أنه فى غالبية الحالات يكون الموت مسـبوقًا بحالة غيبوبة، وإن كان ذلك ليس شرطًا لازمًا. وتحدث هذه الغيبوبة أو السكرة نتيجة لانسحاب جزء من الجسم الأثيرى من البدن، مما يؤدى إلى نقص تدفق الدم إلى المخ.

ويميل بعض علماء الروح إلى أن هذه الغيبوبة من جراء إعطاء المحتضر نوعًا من المخدر بواسـطة أطباء من عـالم الروح ("أنت تحيا بعد المـوت" – أ.د.عبدالجليل راضى) حتى لا يشـعر بأى ألم أثناء قطع الحبل السرى لفصل الروح عن الجسد الفيزيقى – غير أن هذا مجـرد افتراض لا يدعمه أى دليل، بالإضافة إلى أن هناك حالات وفاة – وإن كانت قليلة نسـبيًا – تحدث بغير أن يدخل المحتضر فى غيبوبة وبدون أن يشـعر بألم عند الانتقال. فالذيـن يمرون بالاحتضار وهم فى حالة إفاقة لا يشـكون من وجـود أية آلام ولا تبدو عليهم أية أعراض تشـير لذلك بـل إن الآلام البدنية التـى كان يعانى منها فى حياته تختفى فى مرحلة الاحتضار.

ويؤكـد الكثيرون من علمـاء الـروح (Jane Sherwood, op. cit. p.26) أن تجربة الموت بالنسـبة للمعمرين والمسنين تكون أكثر يسرا وسـهولة لأنه مع تقدم السن يبدأ كل من الجسـمين الفيزيقى والروحى فى الافتراق عن بعضهما، ومن أعراض ذلك ما يشـعر به المسـنون من خور وضعف فى الحالة الصحية العامة.. وخلل فى أنسجة المخ، مما يؤدى أيضًا إلى ضعف فى الحواس وترتيبًا عليه فإن انفصال الجسـد الأثيرى بالنسـبة لهؤلاء يتم تدريجيًا وبصورة طبيعية جدًا دون ألم.

وقد أفاضت البحوث الروحية فى هؤلاء الأشخاص الذين يصدق عليهم وصف الطرح الروحى أثناء المرض – وهو ما سـيأتى شـرحه فيما بعد – أى الذين أشـرفوا على الموت وشعروا بخروج أجسامهم الأثيرية وانطلاقها ثم تكلموا بعد إفاقتهم وعودة أجسادهم الأثيرية إلى أبدانهم.. واصفين شـعورهم وهم يرون أبدانهم ممددة على الفراش والفريق المعالج يقوم بالإسعافات الأولية.. مؤكدين أن كل ذلك تم فى هدوء وسلام وشعور عميق بالراحة.

ومن الغريب الذى أكده هؤلاء أن ذكرياتهم الأرضية قد انتعشت فجأة، ومرت الأحداث أمامهم متتابعة كأنها كتاب يتضمن ملخصًا بالحياة. **وقد روى بعض الأشخاص الذين كانوا مشرفين على الموت غرقًا أنهم شاهدوا صورًا متتابعة لحياتهم مرت أمامهم كشريط سينمائي، ولم يستغرق ذلك كله إلا برهات، كما أكد هؤلاء أنهم التقوا بأقارب وأصدقاء لهم من الذين سبق انتقالهم، وأنهم رأوا أمامهم نفقًا طويلاً مظلمًا، كان من المفروض عليهم أن يعبروه، إلا أنهم افترقوا عنده عن مستقبليهم ولم يدخلوا فيه. وعادوا أدراجهم ثانية إلى أبدانهم.**

كما روى بعض آخر أن العودة تتم فى لحظة ويكون ذلك أحيانًا على أثر تكليف من أحد الأقارب بضرورة العودة، كالأب أو الأم أو الزوج المنتقل، أو لشعور داخلى من الشخص نفسه بضرورة العودة لإنجاز بعض المهام له فى الدنيا – وفى هذا الخصوص تروى على سبيل المثال إحدى السيدات وقد كانت على وشك الوفاة أثناء الوضع قائلة بأنها على الرغم مما كانت تشعر به من راحة كبيرة، إلا أنها أحست بضرورة العودة إلى جسدها المادى الذى كانت قد غادرته، لأن عليها التزامات كثيرة نحو ابنتها المولودة حديثًا.

كما أفادت الكثير من التقارير عن الجلسات الروحية، أن بعض الأرواح سئلت عن عملية الموت وجاءت الإجابات كلها تؤكد اختفاء الألم كلية ورؤية بعض الأهل والمستقبلين عند الاحتضار.

وقد استطاع الكثيرون من وسطاء الجلاء البصرى من أن يصفوا حالات الموت التى تمت فى وجودهم – ومن ذلك على سبيل المثال ما رواه الوسيط المعروف أندرو جاكسون دافيز فى كتابه ("الموت والحياة التالية") قائلاً:

"إنه شاهد احتضار رجل وهو يمر بسكرات الموت على فراشه، وبدأ الموت بسلبية الجسد الفيزيقى وبرودته، **إذ بدأت برودة البدن تسرى من القدمين إلى الركبتين ثم صعدت إلى الصدر، وفى نفس الوقت ظهر فوق الرأس مباشرة غمامة من الأثير ذهبية اللون، ثم ازداد الانبعاث الإثيرى وارتفع إلى أن وصل إلى سقف الغرفة، ثم استطالت هذه الغمامة حتى أصبحت فى شكلم جسم إنسان. وفى أثناء ذلك توقف القلب وسكن التنفس، على رغم أن الجسد الأثيرى كان ما يزال متصلا بالجسد الفيزيقى".**

وأكد أندروجاكسون أن المحتضر ظل متمتعًا بإدراكه وقواه العقلية حتى اللحظات الأخيرة، وأنه لم تظهر عليه دلائل الموت إلا بعد أن ظهر على الجسم الأثيرى بوضوح

ملامـح الوجه، ثم تلا ذلك ظهـور تفاصيل واضحة لأعضاء الجسـد الأثيرى، بدءًا من الرقبة والأكتـاف والصـدر إلى باقى أجزاء الجسـم حتى أصبح نسـخة زاهية مطابقة للمتوفى.

وقد أورد مثل هذا الوصف تمامًا من روايات أخرى كل من الأستاذ عبد الرزاق نوفل فى كتابه "الحياة الأخرى" والدكتور رءوف عبيد فى كتابه "روح بلا جسد".

كما أنه من هذا الوصف يتضح أن الموت لا يلزم أن يكون مصحوبًا بحالة إغماء فى كل الحالات وأنه فى حالة الإفاقة لا يشـعر بآلام (الكشـف الجديد – سـير آرثر كونان دويل – ترجمة د.عبد العزيز جادو).

هـذا وقد لوحظ أيضًا من ناحية الأخرى اتفـاق آراء جميع علماء الروح حول خروج الجسـد الأثيرى من البدن، وهـو الأمر الذى أمكن إثباته علميًا فقد صمم الدكتور سـير جييـف جهاز لتسـجيل الحقـول البيولوجية، وقام بتوصيله بجسـم إنسـان ثبت موته إكلينيكيًا، فسجل الجهاز ما يدل على وجود حقول من القوة الكهرطيسية على بعد أربعة أمتـار من الجثة، وهو ما يثبت انطـلاق قدر من الطاقة وقت الوفاة (عالم الأرواح – محمد حيدر) كما أورد المؤلفان أوستراندرو شرودر وهما من علماء الروح فى كتابهما (الاكتشافات الروحية من خلف السـتار الحديدى) كما تمكن سـيمون كيرليان الروسى الجنسيةوزوجته من اختراع آلة عام ١٩٣٩ باسـتخدام مجال كهربى عالى التردد (من ٧٥,٠٠٠ – ٢٠,٠٠٠ ذبذبة/ ثانية) وقد أظهرت هذه الآلة الجسـد الأثيرى الروحى عند انفصاله من البدن أثناء الوفاة وتشكله بنفس شكل المتوفى. كما أوضحت بعض الصور تطاير ألسنة من الضوء والشرر من هذا الجسم ولكنها لم تلبث أن تلاشت، ثم أعقب ذلك اختفاء النور الصادر من الجسم المادى – **هذا وقد يجدر الذكر هنا أنه تم تطوير هذه الآلة فيما بعد فى الغرب بشـكل كبير ومضطرد وتنوعت أحجامها وموديلاتها وأصبحت متاحة للبيع والتداول.**

كما عنى بعض العلماء ببحث إذا ما كان للروح وزن من عدمه. وقد اتجه بعض العلماء ومنهم جين شـيرود (Jane Sherwood, op. at. P.91) إلى أن الموت لا يحدث تغييرًا فى مظهر الجسم أو وزنه.

وخلال الاتصال بالأرواح فى الجلسـات الروحية تروى لنا بعض تقارير هذه الجلسـات (الإنسان روح لا جسد) د. رءوف عبيد – "أنت تحيا بعد الموت" – د.على راضى – "بعد المـوت تبـدأ الحياة" د.سمير الشـناوى" – "على حافة الأثير – آرثـر نفلاند) أن بعض

الأرواح سئلت عن عملية **الموت وجاءت الإجابات كلها تؤكد اختفاء الألم كلية ورؤية بعض الأهل والمستقبلين عند الاحتضار** ومن ذلك على سبيل المثال ما رواه أحد المتنقلين من أنه كان يعانى آلامًا شديدة بسبب مرضه، وأنه أغمض عينيه لشعوره باليأس، فإذا به يرى فى الغرفة والده وصديقًا له كانا قد انتقلا من بضع سنوات، ورأى معهما شخصًا ثالثًا ذا وجه مضيء بشوش لم يكن يعرفه من قبل. وكان إذا فتح عينيه رأى زوجته واقفة بجوار الفراش والممرضة تقيس له النبض، ثم يروح فى إغفائة مرة أخرى، فيرى والده وصديقه من جديد ومعهما المرافق صاحب الوجه النورانى. وحدث بعد ذلك أن اختفت تمامًا آلام المرض، وبدأ يحس بوجود والده وصديقه ومرافقهما أكثر من إحساسه بزوجته والممرضة. **ولقد وصفت هذه الروح الموت بأنه تجربة رائعة، فقال الرجل إنه حال موته رأى نوعًا من الضباب يخرج من قمة رأسه، ولم يكن له فى بادئ الأمر شكل معين، ولكنه أدرك أن هذا الضباب هو نفسه. ومن خلال هذا الجسد الجديد المنطلق أصبح قادرًا على أن يرى بدنه الضعيف الممدد على الفراش، ورأى زوجته تصرخ فجأة وتركع على ركبتيها بجوار السرير، فحاول أن ينبهها إلى وجوده بجوارها، ولكن جهوده فشلت، وقد أضناه ذلك وسبب له كثيرًا من الأسى.**

وهناك قصص كثيرة جاءت فى "دائرة معارف الموت" (١٠) نختار منها على سبيل المثال هذه القصة التى جاءت على لسان روح شخص مات فعلاً:

(.. عندما استيقظت فى عالم الروح أدركت أن لى يدين وقدمين وكل متعلقات الجسم الآدمى. ولا يمكننى أن أصف لكم بكلمات ذلك الشعور الذى تملك نفسى فى تلك اللحظة. لقد أكتشفت أن لى جسمًا، جسمًا روحيًا **وأدركت فى تلك اللحظة أكثر من أى وقت مضى مدى حقيقة بعثى العظيمة. لقد توقعت أن أذهب فى نومة الموت الطويلة وأنى سأصحو فقط فى يوم القيامة لأنال ما يقع على من ثواب أو عقاب على حسب ما أتى به الجسد من أعمال.. تصور دهشة الروح عندئذ فبعد معركة الموت تجد روحًا مولودًا من جديد من خلال لحم الجسد المتحلل الذى تركه وراءه، ونظرت إلى الأصدقاء وهم يبكون وقلبى مفعم بالحزن الممزوج بالفرح لأنى علمت أنه فى مقدورى أن أكون معهم يوميًا بعد ذلك ولو أننى أكون مجهولاً وغير منظور.** وعندما نظرت إلى تمثال الفخار الخالى من الحياة وبدأت أفكر فى سر عمله وأردت أن أبحث عن مصمم هذا الجمال وألقى بنفسى تحت قدميه. وشعرت بلمسة خفيفة على كتفى وبشعور غامض من الفرح والهمت بوجود أحباء

أرضيين ممن فارقوا الدنيا منذ سنين وهم يقولون لى: "اترك هذه المجموعة الحزينة الباكية من الأصدقاء النائحين وتعال معنا لترى منزلك المستقبل، مكانك الذى منحته. ولكى نقدمك إلى مجتمع الأرواح خلانك الذين طالما عرفوك وأنت تسرح على الأرض والذين لم تكن تشعر بوجودهم. فشعرت بنفسى صاعدًا أو بمعنى آخر سابحًا إلى أعلى فى الفضاء. ورأيت عوالمَ مسكونة بأناس مثل هؤلاء الذين يسكنون فى الأرض. وكان يصعد من كل من هذه الطرائق الجميلة أرواح طليقة مع مرشديها لكى يصحبونى فى ممالك اللانهاية الجميلة..).

وهــو ما يعنى أن الروح ليس لهــا وزن على الإطلاق، وأن كل ما يترتب على خروجها من الجسد هو أن يصبح الجسد عاجزًا عن الحس أو الحركة.

غــير أن الدكتور/ على راضى يورد لنا فى كتابــه (أنت تحيا بعد الموت) أن العالمين الدكتورين زلســت وزلتا قد قاما بحســاب وزن الروح.. وذلك من خلال تجارب عديدة أجرياها على أشخاص محتضرين فاتضح لهما أن وزنها يبلغ ٢,٢٥ أوقية – وهو ما يمثل الفرق بين وزن الجسم قبل الوفاة وبعدها مباشرة.

كمــا قام عالم آخر هو الدكتور دنــكان مكروجال بإجراء تجربة لوزن الروح على مريض بالسل، فوضع سريره على ميزان قبل الوفاة بحوالى ثلاث ساعات، فلاحظ أنه يفقد فى كل ســاعة أونس واحد "أوقية" بسبب العرق وبخار الماء الخارج من عملية التنفس وفى نهاية الفترة عند حدوث الموت هبطت كفة الميزان بصوت مسموع ولم تعد إلى مكانها، ووجد نقص فــى الميــزان بمقدار ٤/٣ أوقية فى هذه اللحظة بالذات. ولا يمكن أن يحدث ذلك بســبب العرق أو التبول، لأنه لم يمض وقت يكفى لتبخر هذه الإفرازات.. كما وضع الدكتور دنكان فــى تقريره وزن الهواء الذى يخرج من الرئــة نتيجة عملية الزفير فلم يجد له وزنًا يذكر، لأن حجم الهواء الذى دخل الرئة يتراوح بين ٢٥٠ – ٣٠٠ بوصة مكعبة.

وقد يأتى الموت فجأة على غير توقع، بســبب تلف طارئ يكون الجســد الفيزيقى على إثره غير قابل لاستمرار الحياة، سواء كان هذا التلف نتيجة حالة مرضية طارئة أم على إثر حــادث.. وفى معظم الأحوال يكون الموت الفجائى غير إرادي، وهو ما يحدث فى أحوال القتل أو الهبوط المفاجئ فى الدورة الدموية، وما شابه ذلك. ولكن قد يحدث الموت الفجائى بإرادة المتوفى نفسه، وهو ما يحدث فى حالات الانتحار.

ويذهــب علمــاء الروح فــى أن الأمر لا يختلف كثيرًا بين حالات الموت المفاجئ ســواء كانت إرادية أم غير إرادية، من حيث مشــاعر وأحاســيس المتوفــى الفارقة روحه لبدنه،

ففى هذه الأحوال جميعًا تتأثر الروح بقوتين متضادتين أولهما هى العوامل المسببة للموت والتى تدفع الروح إلى خارج الجسد الفيزيقى، والأخرى هى قوة جذب طبيعية يمارسها الجسد الفيزيقى فى كل الأحوال للاحتفاظ بالروح داخله.. كما أنه كلما كان نزع الروح مفاجئًا وعنيفًا، كانت مقاومة الجسد شديدة، وهو ما يؤدى إلى إصابة الشخص بصدمة نفسية حادة، ودخوله بسرعة فى حالة غيبوبة تنتهى بالموت. وقد تحدث الغيبوبة كنتيجة مباشرة للإصابة، كما هو حال المصاب بمقذوف نارى فى الرأس.

وحصول الغيبوبة تمنع من شعور الشخص بأية آلام بسبب مفارقة الروح للبدن. وكل ما يشعر به هى الآلام البدنية التى تحدث على إثر الإصابة مباشرة والتى سرعان ما تختفى بحدوث الغيبوبة. وقد تكون الفترة التى بين الإصابة والغيبوبة فترة قصيرة جدًا إلا أن التقارير الروحية جاءت تفيدنا بأن كثيرًا من الأرواح قد أفادت خلال الجلسات الروحية أنها شعرت بمشاعر وأحاسيس مختلطة. وأفكار متلاحقة لا يمكن السيطرة عليها كما **أنه من الأشياء المتفق عليها أيضًا فى هذه الظروف هى رؤية صور الحياة التى عاشها الشخص تمر أمامه متتابعة، ويعقب ذلك رؤية الجسد المادى الملقى فى مكان حدوث الوفاة ورؤية الأشخاص المحيطين به، مع إدراك ومضات للأحداث التى تقع، نتيجة لمغادرة الروح الجسد، وانعدام كل أثر لحالة الغيبوبة التى كان يمر بها. ثم بعد ذلك تبهت صورة الأرض تدريجيًا، ويجد الشخص نفسه فى ممر مظلم، يستغرق السير فيه فترة من الزمن إلى أن يلتقى مع سائر الأرواح فى عالم الحقيقة.** (اعرف روحك) د.على راضى.

ويروى لنا أ.د. على راضى رحمه الله فى كتابه "أنت تحيا بعد الموت" ما قالته روح العالم "سويدبنرج" فى وصف تجربته عن عملية الموت:

(.. لقد أوصلت إلى حالة فقد الإحساس من جهة الحواس الجسدية.. أى إلى حالة الأموات فى حين أن الحياة الباطنية بالفكر ظلت كاملة.. وبذا أدركت واحتفظت فى ذاكرتى بالأمور التى حدثت أمامى والتى تحدث أمام الذين يقومون من الموت. لقد شعرت بأن التنفس فى الجسد قد خبا فى حين أن التنفس الداخلى للروح قد ظل كما هو مصحوبًا بالتنفس الرقيق الضمنى فى الجسد. **وفتح الاتصال بين نبض القلب مع مملكة السماء. لأن هذه المملكة تناظر القلب فى الإنسان. ورأيت ملائكة من هناك بعضهم كان على بعد واثنين كانا بحذاء الرأس حيث جلسا. وفقدت منى العواطف وإن كان قد بقى الفكر**

والإدراك. وظللت فى هذه الحالة بضع ساعات. وعندئذ انسحبت الأرواح التى كانت بجوارى ظانة أنى قد مت. وشعرت برائحة زكية مثل رائحة الجثة المصبرة. لأنه عند وجود الملائكة السماويين يحس بالموت على أنه ذكى الرائحة. وعندما تشعر الملائكة بها لا يمكنهم الاقتراب. وعلى هذا أيضًا تظل الأرواح الشريرة بعيدة عن الإنسان أول ما يدخل إلى الحياة الأبدية. والملكان اللذان جلسا بقرب رأسى كانا يتصلان معى بالفكر لا غير، وعندما يستقبلان الفكر يعرفان عندئذ أن الروح أصبحت فى حالة يمكن بها سحبها من الجسد. وكان الاتصال بفكرهما يتم بطريق نظرتهما إلى وجهي. لأنه بهذه الوسيلة يتم التأثير الفكرى فى السماء. وحيث إن الفكر والإدراك ظلا معى لكى أتذكر كيف يجرى الانبعاث فقد أدركت أن هذين الملكين أرادا أن يعرفا ما هى أفكارى ليتأكدا إذا كانت مشابهة لأفكار المقبل على الموت والتى تنصب عادة على الحياة الأبدية، وأدركت أنهما يريدانى أن يظل عقلى عند تلك الأفكار.

ولقد قيل لى بعد ذلك أن روح الإنسان تقبض وهى على فكرتها الأخيرة المأخوذة من عاطفتها العامة فى الدنيا. ولقد أعطيت لى الفرصة لكى أدرك ولكى أشعر بأنه كانت هناك قوة شد أو سحب لداخليات عقلى أى لداخليات روحى من جسدي، والملكان السماويان اللذان يحضران الشخص الذى قام من جديد لا يتركانه لأنهما يحبان كل واحد. وعندما يعتقد روح أنه لا يمكن أن يبقى مع الملكين السماويين فهو يرغب عندئذ فى تركهما وعندئذ يأتى له ملكان من المملكة الروحية.. فيفتحان جفن عينه اليسرى جهة الأنف حتى يدخل إليها الضوء.. وبدا لى الضوء ذا صبغة سماوية ولو أن اللون يختلف باختلاف الناس وبدا لى كما لو كان شيء قد كشف من الوجه. وعندما يتم ذلك يحدث اتصال الفكر الروحى وكشف الوجه هذا ما هو إلا مفر لتغير الإنسان من حالة الفكر العادى إلى حالة الفكر الروحى والملكان حريصان جدًا حتى لا يظن الشخص الميت أى ظن لا يكون نابعًا عن المحبة. وعندئذ يخبرانه أنه الآن قد أصبح روحًا ويعلمان الروح الجديد كل أمور الحياة الأخرى حتى يفهمها").